

التاريخ: ١١ أكتوبر ٢٠٢٤ م - ٨ ربيع الآخر ١٤٤٦ هـ.
الموضوع: الاعتدال في حفلات الزفاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
"وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ."^١
وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "خَيْرُ النِّكَاحِ أَيْسَرُهُ."^٢

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

إِنَّ دِينَنَا الْعَظِيمَ الْإِسْلَامَ يُوَلِّي أَهْمِيَّةً كَبِيرَةً لِتَأْسِيسِ بَيْتِ عَائِلِيٍّ مِنْ خِلَالِ الزَّوْجِ. لِأَنَّ الْأُسْرَةَ هِيَ نَوَاهِ الْمُجْتَمَعِ وَأَسَاسِ الْأُمَّةِ. لَا يُمَكِّنُ لِأَيِّ أُمَّةٍ أَنْ تَعِيشَ بَدُونِ الْأُسْرَةِ وَإِنَّ قُوَّةَ الْأُمَّةِ تَعْتَمِدُ عَلَى قُوَّةِ مَوْسَسَةِ الْأُسْرَةِ. وَبَيْتُ الْأُسْرَةِ مَوْسَسَةٌ مُقَدَّسَةٌ يُنْشِئُهَا عَقْدُ الزَّوْجِ، لِأَنَّ الزَّوْجَ عَقْدٌ كَبِيرٌ وَوَعْدٌ ثَقِيلٌ. وَعَقْدُ الزَّوْجِ بِشَهَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ عَقْدٌ يَتِمُّ فِيهِ التَّرَاضِي وَالْإِزْتِبَاطُ الشَّرْعِيُّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ مَدَى الْحَيَاةِ. وَالزَّوْجُ يَعْنِي الْمَسْئُولِيَّةَ الْقَانُونِيَّةَ وَالْأَخْلَاقِيَّةَ الَّتِي يَتَحَمَّلُهَا كِلَا الرَّوَجَيْنِ بِإِرَادَتِهِمَا الْحُرَّةِ وَرِضَاهُمَا.

يا أيها المؤمنون!

فَالزَّوْجُ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى اجْتِمَاعِ الرَّوَجَيْنِ تَحْتَ سَقْفٍ وَاحِدٍ فَقَطْ، بَلْ هُوَ أَسَاسٌ مَتِينٌ لِلْحِفَاطِ عَلَى الْجِيلِ. وَهَذَا يَتَطَلَّبُ الْوَعْيَ وَالْمَسْئُولِيَّةَ وَالزَّوْجَ تَتَّحِدُ قُلُوبُ الرَّوَجَيْنِ، وَهَذَا إِعْلَانٌ لِجَمِيعِ النَّاسِ أَنَّهُمَا اجْتَمَعَا عَلَى شَرَعِ اللَّهِ وَكَلَامِ اللَّهِ، وَأَنَّهُمَا لَنْ يَنْفَصِلَا إِلَّا عَلَى هَذَا الْأَسَاسِ. وَبِمَوْجِبِ ذَلِكَ الْعَقْدِ يَتَعَهَّدُ كُلُّ مِنْهُمَا بِحُبِّ الطَّرْفِ الْآخَرَ وَاحْتِرَامِهِ وَالْوَفَاءِ لَهُ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ.

يا أيها المؤمنون!

فَلْتَحْرِصْ عَلَى أَنْ نَجْعَلَ حَفَلَاتِ زِفَانَا الَّتِي فِيهَا إِعْلَانُ الزَّوْجِ مُتَوَاضِعَةً وَبَسِيطَةً وَخَالِيَةً مِنْ الْإِسْرَافِ وَالتَّبَاهِيِ وَالتَّبَدُّخِ وَالتَّبَذِيرِ. دَعُونَا نَفْعَلُ ذَلِكَ وَفَقًا لِسُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأَمْرُ الْمُؤَكَّدُ هُوَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُنْكَرْ عَلَى مَنْ فَرِحَ وَطَرِبَ فِي الْأَعْرَاسِ. وَأَوْصَى أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الْحَفَلَاتِ خَالِيَةً مِنَ الْإِسْرَافِ وَالتَّبَذِيرِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلصَّحَابِيِّ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَ: "أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ"^٣.

يا أيها المؤمنون!

دَعُونَا نُسَاعِدُ شَبَابَنَا عَلَى الزَّوْجِ وَتَكْوِينِ أُسْرَةٍ وَنَحْرِصُ عَلَى أَنْ تَكُونَ أَعْرَاسُنَا مُنَاسِبَةً لِلْخُصُوصِيَّةِ تَنْفِيدًا لِأَمْرِ اللَّهِ. وَلَا نُنْسَى أَنَّ الْعِفَّةَ فَضِيلَةٌ عَلِيَّا تُنَاسِبُ النِّسَاءَ وَالرِّجَالَ وَالشُّيُوخَ وَكُلَّ النَّاسِ جَمِيعًا. وَأَخْتِمُ خُطْبَتِي بِحَدِيثِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ سَتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ"^٤.

الوقوف الإسلامي الهولندي

١ صحيح بخاري، باب النكاح، ٧٣.
٢ سنن النسائي، كتاب الغسل، ٧٤.

١ سورة النور، ٣٢/٢٤.
٢ سنن أبي داود، كتاب النكاح، ٣١.